رسالةٌ في قِرَاءَةِ الإمَامِ حَفْصٍ (180هـ) ومن وَافَقَهُ لمُفتِي المالكيّة حسين بن إبراهيم بن حسين الأزهري المالكي(1292هـ) دراسةً وتقديمًا

فؤاد بن أحمد عطاء الله[*]

جامعة الجوف المملكة العربيّة السعوديّة، fouadatallah1982@gmail.com

الاستلام: 2019/11/20 القبول: 2020/02/26 تاريخ النّشر: 2020/10/20

الملخص: يتضمّن هذا البحث دراسة وتحقيقا لمخطوط: (رسالةٌ في قِراءة الإمام حفصٍ ومن وافقه)، لمُفتِي المالكيّة الشّيخ حسين بن إبراهيم بن حسين الأزهري المالكي (1292هـ)، التي بيّن فيها أحكام قراءة القرآن الكريم برواية الإمام حفص ومن وافقه، وقد أراد الباحث نشر المخطوط؛ لأنه لم يُحقّق من قبل، ولم يحظ بالدّراسة والنّشر. وقد اشتمل البحث على مقدّمة، ومبحثين، وخاتمة، المبحث الأول فيه التعريف بالمؤلّف، والتعريف بالمخطوط، والمبحث الثاني فيه النّصّ المحقّق، كما خرج البحث بجملة من النّتائج المفيدة والتوصيات المهمّة المتعلّقة بموضوع البحث.

الكلمات المفاتيح: قراءة حفص؛ القرآن الكريم؛ القراءات؛ حسين بن إبراهيم بن حسين الأزهري المالكي؛ مخطوط.

Rsalt fi qira'at al'imam hafs wamin wafaqah

[*] **المؤلّف المرسل**: فؤاد بن أحمد عطاء الله، fouadatallah1982@gmail.com

Sheikh Hussein bin Ibrahim bin Hussein Azhari al-Maliki (1292h)

Abstract:

This research includes the study and investigation of the manuscript: (rsalt fi qira'at al'imam hafs wamin wafaqah), to Sheikh Hussein bin Ibrahim bin Hussein Azhari al-Maliki (1292h), In which he explained the provisions of reading the Koran narrated by Imam Hafs. The researcher wanted to publish this manuscript because it has not been investigated before, and has not been studied and published. The research included an introduction, two chapters, and a conclusion. This research obtained a number of useful results and important recommendations related to the subject of research.

Key words: manuscript; rsalt fi qira'at al'imam hafs wamin wafaqah; Sheikh Hussein bin Ibrahim bin Hussein Azhari al-Maliki (1292h); narrated by Imam Hafs.

1- مقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين، أمّا بعد:

فهذا مخطوط ماتع، وكتاب نافع، صنّفهُ مُفتِي المالكيّة الشّيخ حسين بن إبراهيم بن حسين الأزهري المالكي (1292هـ) -رحمه الله تعالى-، رأيتُ نشره والعناية به؛ لأنه لم يرَ النور من قبل، ولم يحظ بالتحقيق والدّراسة الفاحِصة، رغم أنه احتوى على غُرَرِ الفوائد، ودُرَرِ الفرائد.

ويتعلّق موضوع هذا المصنّف الجليل بأحكام قراءة القرآن الكريم برواية الإمام حفص ومن وافقه، فقد رام المؤلّف -رحمه الله- تأليف كتاب مُفردٍ في هذا الموضوع، فاشتمل كلامه على توضيح جيّد، وعرض موسّع لأحكام قراءة الإمام حفص ومن وافقه.

هذا، وقد وُفِّقَ المؤلِّف رحمه الله في الوصول إلى مراده، فجاء كتابُهُ منسَّقا، مشتملا على أهم أحكام القراءة برواية حفص، ووضّح أبرز الصّور المشكلة فيها.

والإمام حفصٌ هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي بالولاء، أبو عمر، ويعرف بحفيص: قارئ أهل الكوفة، نزل بغداد، وجاور بمكة، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته[1].

أهمّية البحث.

يكتسي موضوع البحث أهمّيّة كبيرة، يمكن تجليتها في النّقاط الآتية:

- يتعلّق موضوع المخطوط بعلم قراءات القرآن الكريم، وهو علم من العلوم الشّرعيّة الشّريفة.
- يتعلّق موضوع البحث بمسألة قرآنيّة مهمّة، وهي أحكام قراءة القرآن برواية الإمام حفص رحمه الله، التي تندرج ضمن مسائل علوم القرآن الكريم.
- القيمة العلميّة للمخطوط، حيث ضمّنه المؤلِّف دراسة مفصّلة لأحكام القراءة برواية الإمام حفص رحمه الله، مع ما فيها من استدلالات نافعة واستشهادات ماتعة.
- إبراز إسهامات متأخّري المالكيّة في التّأليف في علوم القرآن عموما، وفي رواية الإمام حفص خصوصا.
- لا شكّ أنّ خدمة التّراث وتحقيق المخطوطات ونشرها من أجلّ الأعمال التي ينبغي أن يعتني بها الباحثون في الدّراسات الإسلامية، فإنّه لا تزال الآلاف من المخطوطات محجوبة عن النّور، مغيّبة في خزائن المخطوطات، معرّضة للتلف والضّياع، وهذا البحث ما هو إلا جهد المقلّ المكدود في خدمة تراث علماء الأمّة الإسلاميّة وحماية علومهم ومؤلّفاتهم.
- إثراء المكتبة الإسلاميّة بهذا المخطوط، الذي لم يحظَ بالنّشر والتحقيق من قبل.

إشكاليّة البحث.

أحكام القراءات القرآنيّة من المسائل البارزة في علوم القرآن الكريم، إذ لا يكادُ يخلو كتابٌ من كتب التفسير واللغة إلا وتطرّق للحديث عنها، والاستشهاد بها، وتوجيهها.

غير أنّه ما تزال هنالك عدد من مصنّفات علماء الإسلام في هذا العلم الشّريف التي لم تحظَ بالدّراسة والعناية اللائقة.

إضافة إلى ذلك فإنّ طبيعة هذا البحث، وكونه تحقيقا ودراسة لمخطوط، تحتّم علينا طرح تساؤلات أخرى، حول القيمة العلميّة للمخطوط، وكذا المكانة العلميّة للمؤلّف، وهل تصحّ نسبة المخطوط إليه؟ ونحو ذلك ممّا يتعلّق بقضايا تحقيق المخطوطات وخدمة التّراث.

دون أن ننسى أمرا آخر في غاية الأهميّة، وهو كون المؤلّف من متأخِري المالكيّة، فإنّ هذا يدفعنا إلى التّساؤل أيضا عن جهود فقهاء المالكيّة في خدمة القراءات عموما ورواية الغمام حفصٍ خُصوصًا.

فجميع هذه التّساؤلات مُجتمِعة تشكِّلُ في الحقيقة الإشكاليّة المِحوريّة التي يُحاولُ هذا البحثُ الإجابة عنها.

الدّراسات السّابقة.

تحدّث علماء القراءات في مصنّفاتهم الموسوعيّة عن أحكام القراءة وفق رواية الإمام حفص رحمه الله، وأفردها بعضُهم بمصنّفات خاصّة، غير أنّ هذا المخطوط لا يزالُ مُغفلا، لم يحظ بالدّراسة والتحقيق من قبلُ، ولذلك عزمت على خدمته والعناية به، وإخراجه في حُلَّةٍ جديدة، وهذا أقلّ ما يجب علينا تقديمه إلى علماء أمّتنا —رحمهم الله تعالى-.

والإضافة العلميّة التي يُقدّمها هذا البحث أنّ يُخرج إلى عالم النّور مخطوطا في علوم القراءات، ألّفه أحد متأخّري المالكيّة، لدراسة قراءة الإمام حفص رحمه الله، ولا شكّ أنّ في هذا إثراءً للمكتبة الإسلامية بإضافة علميّة جادّة.

خطّة البحث.

يشتمل البحث على مقدّمة، ومبحث للتعريف بالمؤلّف، ومبحث لدراسة المخطوط، وخاتمة.

- أمّا المقدّمة فتشتمل على التعريف بالبحث، وبيان أهميّته، وخطّته، والدّراسات السّابقة.

- وأمّا المبحث الأول ففيه التعريف بالمؤلِّف، فعرضت اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته وطلبه للعلم، وأعماله ووظائفه، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلميّة، ووفاته، ومؤلَّفاته.
- وأما المبحث الثّاني فيشتمل على التّعريف بالمخطوط، وموضوعه، وصحة نسبته، ووصف نسخته الخطيّة ونحو ذلك.
- وأمّا الخاتمة ففيها أهمّ نتائج البحث، والتوصيات المقترحة.

منهج البحث.

استخدمت في إعداد هذا البحث جملة من المناهج العلميّة، منها:

- المنهج التّاريخي، واستخدمته في ضبط ترجمة تاريخيّة للمؤلِّف.
- المنهج الوصفي، واستخدمته في وصف النّسخة الخطيّة للكتاب وموضوعاته ومحتوياته.
- منهج تحقيق النّصوص، واستخدمته في إخراج النّصّ المحققّ للكتاب كما أراده المؤلِّف -رحمه الله-، أو على أقرب صورة له.

وقد قمت بجملة من الخطوات الإجرائيّة منها:

- نسخت النّصّ المحقّق، وكتبته وفق قواعد الإملاء الحديثة.
- قابلت بين النّسخة الخطيّة وبين موارد المخطوط، وأثبتّ الفروق في الهامش.
- عزوتُ الآيات القرآنيّة.
- خرّجتُ الاحاديث النّبويّة، وذلك بالاكتفاء بالصّحيحين أو أحدهما، إذا كان الحديثُ فيهما أو في أحدهما، أمّا إذا لم يكن كذلك فإنّني أخرجه في كتب السنّة الأخرى، مع بيان درجة الحديث صحّة أو ضعفا ما أمكن ذلك، وأذاكر عند التّخريج اسم الكتاب، واسم الباب، ورقم الحديث، ما أمكن ذلك.
- عزوت أقوال العلماء إلى مصادرها.

- شرحت الكلمات والألفاظ الغريبة.
- ترجمت للأعلام المغمورين، الذين ورد ذكرهم في البحث.
- وضعتُ العناوين التّوضيحية التي أدرجتها من عندي في النصّ بين معقوفتَين [...].

وأخيرا أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

2- المبحث الأوّل: التعريف بالمؤلِّف.

خصّصت هذا المبحث للتّعريف بمؤلِّف المخطوط من جهة اسمه ونسبه؛ ومولده؛ ونشأته العلميّة؛ وشيوخه وتلاميذه؛ ومكانته العلميّة ومؤلّفاته.

أولا: اسمه ونسبه.

هو مفتي المالكيّة في مكّة المكرّمة الشّيخ الفقيه حسين بن إبراهيم بن حسين بن عابد المالكي، ويعرف في مصر بالأزهري؛ المغربي الأصل، المكّيّ، وهو من أسرة علم في المغرب، أصلها من قبيلة العصور[2].

ثانيا: مولده.

رحل والد المؤلِّف الشّيخ إبراهيم بن حسين المالكي –رحمه الله- من المغرب إلى القاهرة؛ وهناك ولِد المؤلّف عام 1222هـ[3].

ثالثا: نشأته وطلبه للعلم.

نشأ المؤلّف في القاهرة، وحفظ القرآن الكريم على الشّيخ عبد الرّحمن المالح[4]؛ وتلقّى علومه في الأزهر؛ وتخرّج منه؛ ودرّس فيه؛ ثمّ رحل إلى مكّة المكرّمة سنة 1240هـ، واستوطن بها؛ وكان محبّبا إلى أهلها؛ وأخذ عن علماء المسجد الحرام؛ وتولّى بها إفتاء المالكيّة[5].

رابعا: شيوخه وتلاميذه.

من شيوخه في الأزهر الشّيخ منّة الله الشّبّاس[6]؛ والشّيخ إبراهيم الياجوري[7]؛ والشيخ عثمان الدمياطي[8]؛ وغيرهم من مشايخ الأزهر.

وتَتَلمذَ على يده عدد كبير من طلّاب العلم؛ منهم: ولدُه محمّد عليّ بن حسين بن إبراهيم المكّي المالكي –رحمه الله-[9] صاحب التّصانيف[10].

خامسا: أعماله ووظائفه.

تصدّر المؤلّف -رحمه الله- للتّدريس في الأزهر؛ وتولّى إفتاء المالكيّة في مكّة المكرّمة؛ كما تولّى الإمامة والخطابة في المسجد الحرام؛ وظلّ في مكّة مدرّسا؛ ومُفتِيا؛ ومُؤلّفا؛ إلى أن وافته المنيّة[11].

سادسا: مكانته العلميّة.

تبوّأ المؤلّف –رحمه الله- مكانة علميّة عليّة عند علماء عصره؛ قال عنه ولده الشّيخ محمّد علي بن حسين المكّي المالكي –رحمه الله-: "هو العالم الورع الزّاهد المحدّث الفهّامة مفتي السّادة المالكيّة في مكّة المحميّة"[12].

وقال عنه الأستاذ خيرُ الدّين الزّركلي –رحمه الله-: "فقيه؛ كان مفتي المالكية بمكة"[13].

سابعا: وفاته.

توفّي المؤلّف –رحمه الله تعالى- في مكّة المكرّمة سنة 1292هـ؛ وكانت جنازته مشهودة[14].

ثامنا: مؤلّفاته.

ترك المؤلّف –رحمه الله- عددا من الكتب والمؤلّفات منها:

1. (متن مصطلح الحديث).
2. (شرح متن مصطلح الحديث).
3. (توضيح المناسك)؛ كتاب في فقه المناسك.
4. (شرح توضيح المناسك).
5. (شرح هداية السّالك للشّيخ يحيى الحطّاب).

وغيرها من الكتب والمصنّفات[15].

3- المبحث الثّاني: التّعريف بالمخطوط.

خصّصت هذا المبحث للتّعريف بالمخطوط من جهة عنوانه، وسبب تأليفه، وموضوعاته، وموارده، وصحّة نسبته للمؤلِّف، ووصف نسخه الخطيّة.

الفرع الأوّل: عنوان المخطوط.

سمّى المؤلِّف –رحمه الله- مصنّفَه هذا بعنوان: (رسالةٌ في قِرَاءَةِ الإمَامِ حَفْصٍ ومن وَافَقَهُ)، وهي العبارة نفسُها التي أثبتها في صفحة العنوان وكذا في المقدّمة، حيث قال في المقدمة ما نصه: "هذه رسالةٌ في قراءة الإمام حفصٍ ومن وافَقَهُ".

الفرع الثاني: سبب تأليفه.

لم يذكُر المؤلِّف –رحمه الله- في رسالته سببا محدّدا دفعه إلى تأليف هذها الكتاب الماتع، لكن لعلّه رأى حاجة طلّاب العلم إلى الإلمام بأحكام القراءة برواية الإمام حفصٍ رحمه الله، فصنّف فيها مؤلّفا مُفردا.

الفرع الثّالث: موضوعات المخطوط.

تطرّق المؤلِّف –رحمه الله- في رسالته هذه لأحكام قراءة القرآن برواية الإمام حفصٍ رحمه الله، وقام بدراسة جميع أحكامها، هي على النّحوِ الآتي:

- باب هاء الكناية.
- باب إظهار دال قد.
- باب إظهار تاء التّأنيث.
- باب الإدغام.
- باب الإظهار.
- باب المد المتصل والمنفصل.
- باب الياءات.
- ثمّ شرع في ذكر أحكام القراءة من أول القرآن إلى آخره بداية بسورة الفاتحة إلى سورة الناس.

الفرع الرّابع: موارد المخطوط.

ذكر المؤلِّف –رحمه الله- أنّه استفاد من عدد من كتب القراءات، فقال في المقدّمة ما نصّه: "واعتمدت في جمعي لها على الشّاطبيّة وشرحها لابن القاصح رحمهم الله تعالى".

الفرع الخامس: تحقيق صحّة نسبة المخطوط إلى المؤلِّف.

نسبة المخطوط إلى المؤلِّف –رحمه الله- صحيحة لا شكّ فيها، ويدلّ على ذلك جملةٌ من الأدلة: الأول: أنّ المؤلّف ذكر اسمه في مقدّمة كتابه، وكذلك صنع النّاسخ.

الثاني: نسبت كتب التراجم هذا المخطوط إلى المؤلّف رحمه الله.

الفرع السّادس: وصف النّسخ الخطيّة.

اعتمدت في تحقيق هذا المخطوط على نُسخةٍ فريدة، إذْ لم أعثُر –بعد البحث- على نسخ أخرى للمخطوط، وهي نُسخةٌ وَاضِحةٌ جيّدة، محفوظة في قسم المخطوطات، في مكتبة مكّة المكرّمة، تحت رقم: (143 علوم عربيّة).

عدد اللوحات: 64.

نوع الخطّ: نسخ حديث.

عدد الأسطر: 22 سطرا.

المسطرة: 18× 32.

حالة النّسخة: جيّدة.

النّاسخ: أحمد محمد سرور الجعلي.

تاريخ النّسخ: الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول 1283هـ.

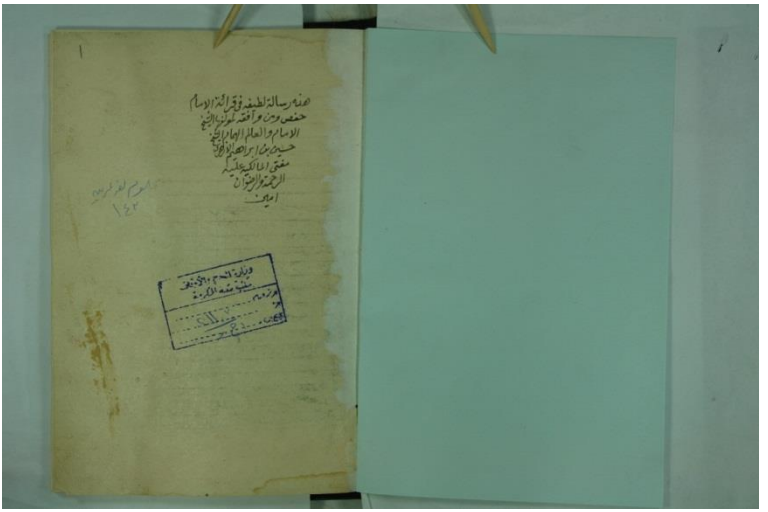

صورة ورقة غلاف المخطوط

صورة الورقة الأولى من المخطوط

صورة ورقة من وسط المخطوط

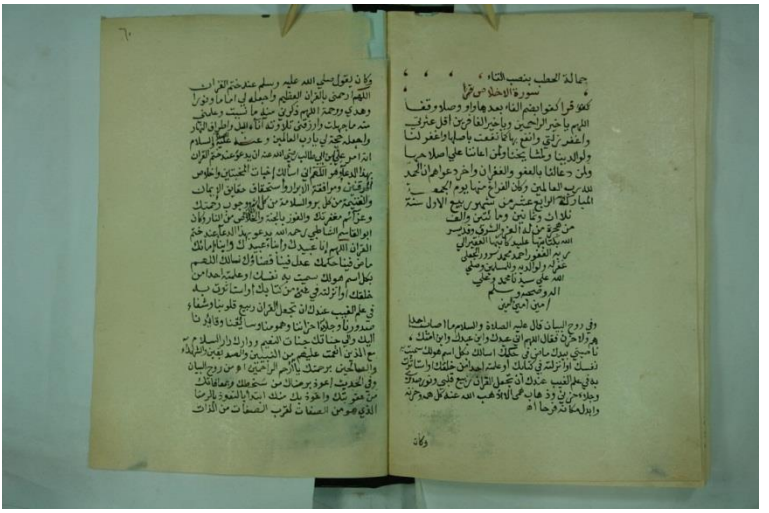

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

4- **خاتمة.**

توصّلتُ في هذا البحث إلى جملة من النّتائج العلميّة المهمّة:

- لم يحظ هذا المخطوط بالدّراسة والتحقيق من قبل، رغم قيمته العلميّة.
- نشأ الشّيخ حسين بن إبراهيم بن حسين الأزهري المالكي(1292هـ) -رحمه الله- في بيئة علميّة أسهمت في تكوين شخصيّته العلميّة، وملكته الفقهيّة.
- تبوّأ المؤلّف -رحمه الله- مكانة علميّة عليّة، ومنزلة فقهيّة سنيّة، بين فقهاء عصره، وحظي بثناء العلماء عليه.
- ترك المؤلّف جملةً من الرّسائل والمؤلّفات في شتّى العلوم الشّرعيّة.
- نسبة المخطوط للمؤلّف صحيحة، لا غبار عليها.
- تضمّن المخطوط دراسة لأحكام قراءة القرآن الكريم برواية الإمام حفص رحمه الله تعالى.

التوصيات.

- يكتسي العمل على تحقيق المخطوطات وخدمة التّراث أهمّية كبيرة، ولذلك فإنه ينبغي توجيه عناية الباحثين في الدّراسات العليا إلى مثل هذه البحوث والدّراسات التي تهتمّ بفهرسة المخطوطات وتحقيقها وطباعتها ونشرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الجزري شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.

2. ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثّالث عشر والرّابع، ت: محمّد حجّي، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1417هـ-1997م.

3. ابن فرحون، الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت: د. محمّد الأحمدي أبو النّور، بدون رقم ط، دار التّراث، القاهرة، مصر، بدون تاريخ النّشر.

4. البغدادي، إسماعيل، هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، بدون رقم ط، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، بدون تاريخ النّشر.

5. البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط:3، عالم الكتب، بيروت، 1403ه.

6. التّنبكتي، أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج، ، ت: محمّد مطيع، بدون رقم ط، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، المغرب، 1421ه-2000م.

7. التّنبكتي، أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، عناية وتقديم: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط:2، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، 2000م.

8. حاجّي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، بدون رقم ط، مكتبة المثنّى، بغداد، 1941م.

9. الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416ه-1995م.

10. الزّركلي، خير الدّين، الأعلام، ط:15، دار العلم للملايين، بيروت، أيّار-ماي 2002م.

11. عمر كحّالة، معجم المؤلفين، بدون رقم ط، مكتبة المثنى، بيروت، بدون تاريخ النّشر.

12. القرآن الكريم، برواية الإمام حفص عن عاصم –رحمهما الله تعالى-.

13. مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم، شجرة النّور الزكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424ه.

المرعشلي يوسف، نثر الجواهر والدّرر، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1427ه

ينبغي أن تحوي مقدمة المقال على تحديد موضوع الدّراسة، وإبراز إشكالية البحث الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

1 انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، (254/1).

(2) الزّركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م، (320/2)، والمكيّ، محمد علي بن حسين المالكي، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ط 1، 1356هـ، (ص:2)، والمرعشلي، يوسف، نثر الجواهر والدّرر للمرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1427هـ، (ص:1368).

(3) المراجع السّابقة نفسها.

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) الزّركلي، خير الدين، الأعلام، (320/2)، والمكيّ، محمد علي بن حسين المالكي، قرة العين، (ص:2)، والمرعشلي، يوسف، نثر الجواهر والدّرر، (ص:1368).

(6) لم أقف له على ترجمة.

(7) لم أقف له على ترجمة.

(8) لم أقف له على ترجمة.

(9) محمّد علي المالكي (1287- 1367هـ): هو محمّد علي بن حسين بن إبراهيم، المغربي الأصل، المكّيّ، المالكي، فقيه، نحوي، ولد بمكة المكرّمة، وأصله من أسرة علم في المغرب، تصدّى للإفتاء والتدريس في المسجد الحرام، وتولّى إفتاء المالكيّة في مكّة، وتوفي سنة 1367هـ؛ من كتبه: «تهذيب الفروق للقرافي»، و«حواش على الأشباه والنّظائر للسّيوطي»، و«تدريب الطلّاب في قواعد الإعراب».

انظر ترجمته في: والمرعشلي، يوسف، نثر الجواهر والدّرر، (ص:1368)، والزّركلي، خير الدين، الأعلام (305/6)، وكحالة، عمر بن رضا، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت، دط، دت، (318/10).

(10) المكيّ، محمد علي بن حسين المالكي، قرة العين، (ص:2).

(11) المرجع السّابق.

(12) المرجع السّابق.

(13) الزّركلي، خير الدين، الأعلام، (320/2).

(14) الزّركلي، خير الدين، الأعلام، (320/2)، والمكيّ، محمد علي بن حسين المالكي، قرة العين، (ص:2)، والمرعشلي، يوسف، نثر الجواهر والدّرر، (ص:1368).

(15) الزّركلي، خير الدين، الأعلام، (320/2)، والمكيّ، محمد علي بن حسين المالكي، قرة العين، (ص:2).